العدد(1418) السنة السادسة -السبت (24) كانون الثاني 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

كسر الطوق

تأليف: غوين إيفيل
الكتاب: ماذا يعني أوباما؟

ترجمة: ابتسام عبد الله

بالنسبة لغوين إيفيل ان (٢١) شهراً التي استغرقتها حملة الدعاية للانتخابات أظهرت بوضوح «الصراع الأمريكي حول العنصرية»، وان انتخابه عملية تاريخية تؤكد الاختراقات العديدة في الانتخابات، وان جيلاً جديداً من السياسيين قد ظهروا في الميدان، يستندون على خلفية الانجازات التي تحققت من قبل جيل الناشطين من أجل الحقوق المدنية في أمريكا.
وبالنسبة لجابري عاصم، المؤلف ورئيس تحرير مجلة «الأزمة» فان فوز أوباما يعكس الاتجاهات الثقافية والتطورات السياسية وقوى السوق التي لا يمكن ايقافها أو كما يقول: ان أوباما ظهر في الوقت المناسب تماماً وأيضاً في المكان المناسب في مجرى الاحداث الأمريكية، لقد جاء في أعقاب نجوم سود مثل: برينس، مايكل جاكسون، بيل كوسبي، مايكل جوردان وديزنل واشنطن، وقد جذب مخيلة جيل جديد من المصوتين متجاوزاً حواجز العنصرية ومآسي الماضي.
كلا المؤلفين يقدمان وجهات نظر مقنعة حول الأجواء الثقافية والسياسية التي شكل عبرها أوباما لحظات انتصاره، وهما بتأكيدهما تلك الامور يحاولان تقديمه مجسداً رمزاً أوسع لمجال عالمي واتجاهاته.
وكلا المؤلفين يقللان من تأثير أوباما وكفاءته ومن حملته الانتخابية المتميزة، وكما يقللان من تأثير دور الأزمة الاقتصادية وإحباط المصوتين من ثمانية أعوام من سياسة بوش وهي بمجموعها عناصر ساهمت في تشكيل خطوط انتخابات عام ٢٠٠٨.
إذ ان كل مظهر من حملة الانتخابات قد درس بإمعان وخطط بإتقان من قبل لجنة خاصة من الخبراء في خلال عامين.
ونقلاً عن صحيفة لوس انجلس تايمز يستعين كتاب «ماذا يعني أوباما» مقاطع من مقالة كتبت عام ٢٠٠٧، يقول كاتبها: ان أوباما بالنسبة للناخب الأبيض يؤدي دور الأسود الساحر، شخصية ثقافية ظهرت حديثاً وتجسدت بالدور الذي مثله الفنان سيدني بواتيه في فيلم (زبابق الحقل)، اما كتاب «كسر الطوق» فيتناول أنشطة متعددة تقوم بها شخصيات من الجيل الحديث بشأن الحقوق المدنية.
والكتابان يتناولان التغييرات التي طرأت على المجتمع الأمريكي عبر عقود من الزمن، فالجيل القديم من السود عانى كثيراً من التفرقة العنصرية، واذ كان محرماً عليه الجلوس مع أمريكي أبيض على مائدة واحدة او يجلس في الأماكن المخصصة للبيض في أي مكان الباصات مثلاً او في المدارس وحتى دور السينما، كما لم يمتلك حق التصويت لمن يشاء، كما انه لم يمتلك حق اختيار الوظيفة او العمل حتى ان كان يمتلك الكفاءة والقدرة.
وبمرور الأعوام انهارت تلك الحواجز الواحد تلو الأخر واحتجوا وتظاهروا وتحدثوا في الكنائس وفي الأماكن العامة، امتد كفاحهم عقوداً من الزمن.
اما الجيل الجديد فقد جاء بعد إقرار الحقوق المدنية وبعد ان انفتحت أبواب جديدة كان فعلقة، ولذلك فإنه يختلف نفسياً وسياسياً واجتماعياً عن الأجيال القديمة.
وفي الأشهر الاولى لبدء حملة الانتخابات وقف قادة سود معروفون خلف هيلاري كلينتون بدلاً من أوباما، كان البعض منهم ينتمون الى كلينتون والبعض الأخر كان لا يعتقد مطلقاً ان مرشحاً أسود قادر على الفوز في الانتخابات او ان أوباما تنقصه الخبرة وعليه انتظار فرصة أخرى.
ولكن ما ان فاز أوباما في إيوا وجذب اليه أصوات البيض بدأ الناخبون السود في الاتجاه نحوه.
وعلى أي حال لابد من الذكر ان وجود كولن باول وكوندوليزا رايس جعلت الناخبين البيض يعتادون ظهور السود في مواقع السلطة السياسية، كما ان الاعمال الإبداعية التي جعلت شخصيات سود تتبوأ مركز رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مثل مورغان فريمان في «تأثير عميق» ودينس هايسبيرت في «٢٤» قد ساعدت الأمر وهيأت الطريق لتقبل رجل أسود في منصب الرئاسة، ان الاستفتاء الذي أجرته مجلة «الناس» بشأن أكثر الرجال وسامة في أمريكا عام ١٩٩٦ وكانت نتيجته حصول الممثل دينزل واشنطن على أعلى الأصوات يدل أيضاً على التغيير الذي جرى في المجتمع الأمريكي.
وما يتفق عليه أغلب المراقبين هو ان انتخاب أوباما هي لحظة الخط الفاصل.

حياة أشبه بمسرحية

الكتاب: الحياة بعد الثورة
تأليف: فاكلاف هافل

ترجمة: هاجر العاني

يأخذ الكتّاب المسرحيون استراحات من عملهم لكل أنواع الأسباب ولكن لا احد منهم مميز جداً الى حد بعيد مثل [فاكلاف هافل] الرئيس الأسبق لجمهورية التشيك ، وقد حظيت مسرحيته الأولى منذ (٢٠) عاماً بليلة افتتاحها البريطانية في (مسرح اورانج تري- شجرة البرتقال) في (ريتشموند)، وبالطبع كان كاتبها يتقدم في أمور أخرى في الوقت ذاته مثل رؤية السوفيت يخرجون من بلده وحل (حلف وارشو) وإعادة تشكيل أوروبا، كان الأمر بالكاد تراجعاً عن الدراما (المسرح).
وها هو ذا رئيس عَرَضي اذا حصل وان كان هناك رئيس كذلك، ففي عشية الثورة المخملية عام ١٩٨٩ كان هو كاتباً مسرحياً منشقاً محظوراً كثيراً خارجاً من السجن قبل أسابيع قليلة، وكان قد قضى عدة فترات أحكام في السجن أطولها كانت أربع سنوات، وكان دائماً قد أبدى بأن السياسة لم تحمل أية أهمية بالنسبة له ومع ذلك كان موجوداً هناك في خريف ذلك العام قائداً للمنتدى المَديني الذي كان في الواقع يمثل المعارضة.وكانوا يعقدون اجتماعاتهم في مسرح (ماجك لانترن- الفانوس السحري) حيث كان هو هناك جالساً على خشبة المسرح حينما اندفع مساعد داخلاً ليعلن ان الحكومة قد انهارت تحت وطأة الاحتجاج الشعبي، وفي الخارج رحل [غوستاف هوساك] الرئيس الذي كان قد تواطأ مع الغزو السوفيتي قبل (٢١) عاماً وكلمح بالبصر كان خليفته [هافل] يشرع في الاستيلاء على مقر الإقامة في القلعة العتيقة المرعبة الواقعة في قلب المدينة.
كان بنطاله اقصر مما ينبغي وهو نتيجة العمل المتعجل لخيّاط السجن ، وكان يزعجه جداً طول مسافة الأروقة الموجودة في القلعة بحيث انه كان يستخدم دراجة الرَّجل (السكوتر)١ لقطع مرات السفر لهذه المسافات ، وبقي في منصبه لمدة (١٣) عاماً انفصلت بلاده خلالها عن سلوفاكيا – ضد إرادته- وانضمت الى حلف الناتو وتفاوضت على عضوية الاتحاد الأوروبي ، وقد انضمت اليه عام ٢٠٠٤ وهو العام الذي أعقب تركه المنصب.
واسم مسرحيته هو (المغادرة) وتحكي عن شخص اسمه (الدكتور فيلم ريجر) القنصل الأسبق لدولة غير محددة، وهو يخرج من مقر الإقامة الرسمي، وثمة المسألة الحساسة بخصوص ما يعود له وما يعود للدولة، والصحافة تتسقط الأخبار، ورفيقته [آيرينا] مضطربة وثمة قضية فيما اذا كانا يستطيعان إيواء نفسيهما لدى أبنة، فكّر في العمليين الأدبيين (بستان الكرز) و(الملك لير).
ولكن فكّر أيضاً في السيرة الذاتية خاصةً عندما تعلم بأن خليفة [ريجر] يعتزم قلب المكان الى مجمَّع جنسي مع توفر كل شئ من محطات الوقود الى المواخير (بيوت الدعارة) ، واسم هذا الخليفة هو [فلاستك كلاين] ليس متبايناً مع [فاكلاف كلاوس] الرئيس التشيكي الحالي الذي يقال ان [هافل] يحتقره بسبب تأهبه أكثر مما ينبغي لاعتناق الرأسمالية، وتكون فيه نكهة أوان الانتقام او في الأقل أوان إعادة الاستماع الى الإسطوانة بالنسبة للكاتب المسرحي البالغ (٧١) عاماً والذي أمضى تلك السنوات مبعداً عن مهنته.
ليس تماماً، فتفسيره أكثر دنيويةً وهزلاً، وهو يقول « كتبت المخطوطة الأولى للمسرحية عامي ١٩٨٨و١٩٨٩ قبل الثورة، وفيما بعد وضعتها جانباً، فقد ظننت انها عتيقة الطراز وأنها (المخطوطة) لم يعد لها وجود، ولكن بعد تركي المنصب وجدت ان سكرتيرتي كانت قد احتفظت بها في مكان ما وأعادتها إليّ.
إذاً لم يكن تركه لمنصبه هو الذي اوحى له بالمسرحية كما يقول بل هو رحيل آخر – انه ذلك الذي يحدث عام ١٩٦٨ عقب (ربيع براغ) قصير الاجل – «عقب الاحتلال السوفيتي تم استبعاد العديد من شيوعيي الاصلاح بدءً بالامناء العامين ونزولاً الى اعضاء الحزب المحليين (استبعادهم) من الحزب وتم اجبارهم على العمل كعمال وتولى مناصبهم المتواطئون مع النظام الجديد ومؤيدوه ، وانحلال الفئة الحاكمة وبطانتها هذا ومع وجود حالة ان كل شخص يشغل منصباً رفيعاً لديه نوع من البطانة حوله ...عندما بدأ ذلك بالانحلال ومن ثم بالنسبة لبعض الناس حينما وعلى حين غرة توجب عليهم ان يغسلوا النوافذ او شئ من هذا القبيل بدأ العالم بأسره يتداعى».
وهو يتحدث عن منصبه في شارع (فورسيلسكا)، رمية حجر منها مرت التظاهرات الكبيرة في الايام السابقة لرفعه الى القلعة، وهو يبدو في هيئة معقولة مع الأخذ بنظر الاعتبار العواصف الشخصية والسياسية التي نجا منها، وفي الواقع ان وجوده هنا بأية حال هو من حسن حظه، وفي الوقت الحاضر بما انه مدخّن مستمر مصلّح وجد انه مصاب بسرطان الرئة قبل (١٢) عاماً وتوجّه الى النمسا لإجراء جراحة لإنقاذ حياته، وتم رفع جزء من إحدى رئتيه.وفي نفس تلك السنة توفيت زوجته [اولغا] بسبب السرطان أيضاً، وكانت هذه هي المرأة التي كان قد تزوجها عام ١٩٦٤ ضد رغبات والدته ، كما كانت مصدر الوحي الذي ألهمه كتابة عمله «رسائل الى أولغا» عن عقائده وايديولوجيته في أثناء حبسه بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٤، وكانت [اولغا] شخصية محبوبة جداً بصفتها السيدة الأولى للأمة خلال عقد التسعينيات من القرن المنصرم وتلقت شعبية [هافل] ضربة عنيفة عندها وفي السنة التي أعقبت موتها اقترن بالممثلة [داغمار فيسكرنوفا]، واعترف فيما بعد بأنه قد كانت لديه علاقة غرامية معها لعدة سنوات ولكنه كذلك نسب اليها فضل تحديدها بالضبط لخطورة حالته وحثه على البحث عن علاج.
ويتصف [هافل] بنفس الجاذبية الشخصية الفظة التي حببته الى مواطنيه عندما تم انتخابه رئيساً للبلاد، وهو يتعب اذ يخشخش في صدره سعال مصحوب بنفث مادة مخاطية فتراقبه مساعدته [سابينا] بعين يقظة، وكما باعدت حياته بين عالمين منفصلين كذلك يفعل اسلوبه بين تحالف الثقة الذهنية بالنفس وعدم تصديقه المتواضع لأهميته هو، فقد انحدر من عائلة ثقافية وموسرة ودرس الاقتصاد في الجامعة وكان يبلغ (٢٦) عاماً فقط عندما تم تقديم مسرحيته الأولى (حفلة الحديقة) الى الجمهور ونيلها الإطراء الدولي.
ولو كان ما يزال يمارس مهنته الثانوية كرجل دولة فأية طريقة كان سيؤيدها على روسيا التي ما يزال لديها حضور كبير في الجماعتين الحزبيتين بالنسبة لجمهورية التشيك؟ ولابد من ان مشهد جورجيا قد أثار الذكريات المريرة.
«انها معضلة روسية قديمة – وكانت موجودة قبل الشيوعية وخلالها وبعد انهيارها- ولا تدرك روسيا اين تبدأ او تنتهي لانها اكبر دولة في العالم ويوجد افتقار واضح الى الثقة في كل ما يَشغَل جيرانها او (الثقة) في أي جديد.
انها عقدة روسية نموذجية قد أظهرتها من جديد الحرب الجيورجية، واعتقد ان المؤسسات الغربية مثل الناتو والاتحاد الأوروبي ينبغي ان يراقبوا روسيا مراقبة جيدة وان يكونوا يقظين وان يقولوا لروسيا ما يقصدونه حقاً لا أن يقدموا خدمة كاذبة ولا ان يظلوا صامتين عن امور معينة».

عن/ التايمز

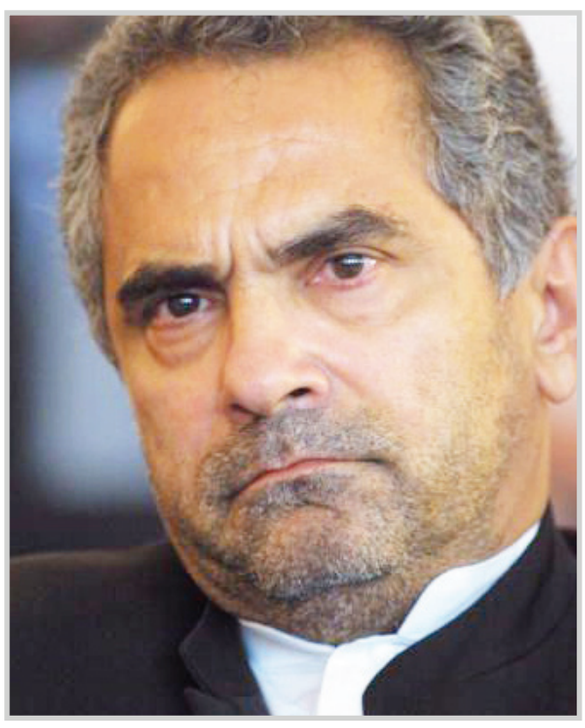

فاكلاف هافل

نظرية بديلة لـ «الانفجار العظيم»

الكتاب: النظرة العلمية العالمية
تأليف: غلين بورخاردت

ترجمة : عادل العامل

يقدم كتاب النظرة العلمية العالمية وجهة نظر نظرية متوازنة تنطوي على تضمينات معمقة للعلم الفيزيائي، إضافة للاجتماعي، ويوجز المؤلف، غلين بورخاردت، هنا البدائل الفلسفية ويتأمل تلك الضرورية للتفكير العلمي الثابت.
وتتطلب النظرة المتوازنة البدء بافتراضات غريبة على الآلية الكلاسيكية وفلسفة النظم الحديثة:
× إن كل التأثيرات لها عدد غير محدود من الأسباب.
× إن الكون غير محدود في الاتجاهات المجهرية والمرئية على حد سواء.
× إن الانخفاضات في المقدار في جزء من الكون تنجم عنها زيادات في المقدار في جزء آخر منه.
والمفهوم المركزي للنظام الفلسفي الناتج هو الحتمية، آلية كونية جديدة لنشوء مؤسسة على اقتراح بسيط بأن أي شيء يحدث لشيء ما هو نتيجة للتنوع غير المحدود للمادة في حالة الحركة داخلاً وخارجاً.
و ينتقد بورخاردت أنظمة «النظرة العالمية العلمية» فلسفياً، للمغالاة في توكيد الأنظمة وإهمال البيئات، ويجادل بأن وجهة النظر المنحرفة هذه تلوث نظرياتنا الأكثر أساسيةً في ما يتعلق بالكون.
فعلى سبيل المثال، تُعتبر الجاذبية الأرضية حالياً نتيجة لـ «الجذب» أو «الفضاء المقوَّس» الناجم عن النظام نفسه، والمعتقد به أن الكون يتوسع داخل نفسه، ووفقاً لبورخاردت، فإن العلم الخاص بالانفجار العظيم، الذروة المنطقية لفلسفة الأنظمة، يجب نبذه بافتراضه أن الإنسان مركز الكون. فالكون ليس نظاماً، إنه univironment .
وينتج عن وجهة النظر المتعلقة بهذا الأخير على حد سواء تحليلات خادعة في الفلسفة الشخصية والاجتماعية، إضافة إلى آرائه بشأن السلوك الإنساني، الوعي، نظرية المعرفة، والأخلاقيات، يدافع بورخاردت عن إيمانه بأن البشرية لن تتسبب في انقراضها، ويؤكد أن انخفاض عام ١٩٨٩ في معدل زيادة سكان العالم يتخذ أهمية رئيسة بالنسبة للتنبؤ بالثبات المحتم في السكان وهبوط النمو الاقتصادي السريع.
وباختصار فإن (النظرة العالمية العلمية) يوفر المخطط التمهيدي الأول للمنظور الفلسفي الذي سيتطور خلال النصف الأخير من الثورة الصناعية ـ الاجتماعية.
ونقدم هنا مقتبسات من هذا الكتاب، حيث يقول الكاتب إن التسويات أو الحلول الوسط بمذهب الحتمية التي إختلقها العلماء منذ منعطف القرن تُصبح أمراً مبتذلاً، إنها تصير عائقاً للتقدم.
إن العالَم العلمي اليوم يدعو إلى نظرية عالمية للنشوء، لكنه لا يمكن أن تكون له واحدة من دون حتمية شاملة علناً، فحين تم دفنها نهائياً، فإن نظرية «الانفجار العظيم» أصل الكون سيُقِرُّ به باعتباره ارتباك علم القرن العشرين الأكثر حدّة، ويجب أن نقاوم الخيار بين القَدرية والأنانة solipsism (أي القول بأن لا وجود لشيء غير الأنا)، بين الموضوعية و الذاتية، بين اللاإنسانية والإنسانية، ويجب أن تكون الفلسفة التقدمية univironmental على نحو واعٍ إضافةً إلى أنها حتمية بصورةٍ واعية.

عن/ Progressive Science Institute

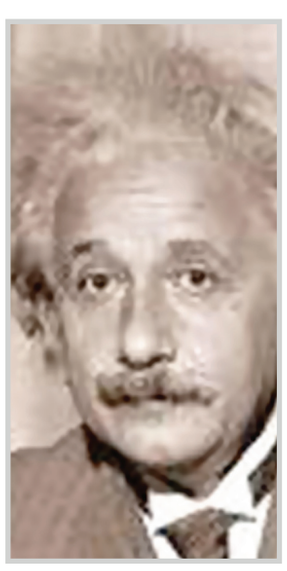

انيشتاين

نيوتن

ضياع أيما بين الذات والوطن

تأليف: آنيتا برونكر

ترجمة: إيمان قاسم ذيبان

من الممكن أن نصف العمل الأخير لأنيتا برونكر بصورة ظاهرية كمشهد فرنسي من وجهة نظر انجليزية . قد قلنا ظاهريا ليس لأن مؤلفة كتاب (فندق البحيرة) عبرت عن ذاتها بطريقة مرحة أو ظريفة لكن لأننا لا نستطيع أن نوجز هذه الرواية بهذه الخاصية البسيطة (الوطنية) .
جرى هذا الحدث في فرنسا وتحديداً في باريس ثم انتقل إلى الريف في محيط مفعم بالبرجوازية والتطور الفكري. يتمحور الكتاب حول فتاة شابة متألقة في مهنتها وهادئة الطبع تدعى أيما تعمل كأمينة للأرشيفات في مكتب فرنسي . ثم قررت دراسة علم الحدائق وحصلت على منحة مالية لدعم بحوثها . لقد كانت طالبة (متأخرة) نوعاً ما لان عمرها ناهز الثلاثين إلا إنها كانت ذكية وملمة بتجارب الحياة . لطالما حاولت تغيير مسار تجربتها باكتشاف خفايا الحياة الاجتماعية والوجدانية والفكرية .لكن في الحقيقة وعلى غرار العديد من شخصيات برونكر ، لم تجد أيما غير اليأس ولم تكتشف سوى الحرمان. ومن دون جدوى رغبت في نيل استقلالها بعيداً عن والدتها المتسلطة التي تجتاح حياتها في كل مكان. لدى أيما تتوارى صفتا الحب والصداقة لان ما يقاطعهما دائماً الحدث المليء بالفطنة والإدراك لدرجة أن القارئ يقر بمنح الأولوية للسيدات ، ولما بقي ، تكتفي أيما بصداقة واحدة روحية ومؤثرة ، تسمح لها بعدم التساؤل عن مشاعرها الخاصة واهتماماتها . أو أي شيء آخر .
بداية نجد الصداقة التي عرضت عليها من قبل أمينة المكتبة، (مليئة بالغموض) حيث تتقاسم الاثنتان وجبتيهما وحضورهما المتواصل للندوات. فهذه المسألة متعلقة باختلاف الثقافات أكثر منَ تعلقها بعلم النفس . لذا ، طمحتْ أيما بدراسة علم هندسة وتصميم الحدائق وفهم طبيعة الحياة هناك . ففي ذاك العالم ، لاتترتب تقلبات الروح بوجود الصمت والكذب والمبالغة والاندفاع الغريزي بسهولة مثل سجلات الأرشيف ولا تقرأ ببساطةً مثل مخططات الوثائق . وبصحبة صديقتها الفرنسية ، عكستْ حياة مستقلة في عالمٍ غريب المعالم بالنسبة لها . لتتواجه كل واحدة منهما مع محيطها ثم مع عائلتها ، حيث ترغم بطلتنا على العودة إلى لندن إثر دعوة أرسلت من والدتها . هنا أدركتْ أيما بأن هذا البلد لم يقدم لها الإحساس بالطمأنينة التي تنشدها.

قصة الرواية وتحليلها :-

سرعان ما لامَ الخال الأناني ابنة أخته على قتل أمها رغبةً في الاستحواذ على الوصاية . هاهي أيما من جديد في مدينتها الأصل لندن ، فاقدة لمشاعر الطمأنينة قبل أن يرغمها الأقارب على الزواج بطبيبٍ عجوز منفصل عن زوجتهِ .
مع هذه الفكرة ، انضمت برونكر لرأي الكاتبة بربارا بَيم التي عدت المزاح والطرافة والخيال وسيلة للخلاص من اليأس . نشرت هذه الكاتبة ما يقارب العشرين عملاً منذ منتصف الثمانينيات.
لهذا السبب ، تمثل برونكر في الوقت الحاضر خلفا للروائيات اللواتي أبدعن في استعمال فن نادر ألا وهو فن المزج بين علم النفس والحياة الواقعية اليومية (من دون التطرق للفظاظة أو الخشونة) وبأسلوب واضح وقاس يتخللهُ في بعض الأحيان نوع من الطرافة. فالقارئ يتابع شخصياتها أولا بأول ليس فقط في طريقة تفكيرهم وإنما في حركاتهم العادية أيضاً ، فهم أناس عاديون يمارسون التسوق والقراءة وتناول الطعام والتأمل والنوم والحلم والاستيقاظ والرغبة في إيجاد الحب وتكوين الصداقات.
أفعال عديدة وحالات كثيرة هدفها الوحيد الاستفادة من الزمن واستغلاله وتنظيم العالم عن طريق التحدد بوصف شخصيتين أصبحتا البطلتين المفضلتين لدى القارئ . على الأرجح ، تُفصح هذه الفكرة بسر نجاح هذا الأدب، الحذر بشروطه والبسيط بأهدافه والمدهش بآثاره الأدبية . فالقليل يهتم بثيمة هذه المواضيع: سفرٌ بالقطار ، عشاء مع ضيوف ذوي عادات بالية ، محيطٌ خانق وروتين قاتل في مكتب العمل ، أو تناول وجبة غداء مع المهووسين بالشهرة أو أقامة علاقة مليئة بالإثارة وأخرى متناهية الهدوء . هكذا قدمتْ انيتا قوة هائلة مليئة بالانفعالات والعواطف المنسابة بطريقة ساحرة.
لقد كتبت انيتا الروايات المحتفية بالحياة لأنها تشعر بأن للقارئ مكانه الطبيعي فيها . فهو هناك، قريبٌ من شخصياتها التي لا تكون ذاتية إلاّ عن طريق الإحباط والوهن في العزيمة . حتى تلك المقاطع التي تتعلق بأبطالها الوحيدين ، فهو يسمعهم يُحاكون الحياة كما يستمع أحياناً لا بل نادراً لحن حياته .